Center of Middle Eastern Studies

E-ISSN: 2502-1044 P-ISSN: 2085-563X
DOI: https://doi.org/10.20961/cmes.18.1.101503
https://jurnal.uns.ac.id/cmes
18 (1), 117-130, 2025

THE SOCIAL APPROACH TO THE DEVELOPMENT OF UNFAMILIAR TERMS IN *ḤADĪṠ* AND THE FORMULATION OF THEIR SELECTION CRITERIA FOR NON-ARABIC SPEAKERS

المنهج الاجتماعي في تطوّر الألفاظ الغريبة في الحديث النبوي وصياغة معايير اختيارها لغير الناطقين بالعربية

Fauzun Jamal[1*]

[1*]Universitas Negeri Islam Syarif Hidayatullah Jakarta, Indonesia

Corresponding author:* jamalfauzun@gmail.com

Keywords*:*
Arabic, Foreign Vocabulary; *Garīb al-Ḥadīṡ*; Sociocultural Adaptation.

Article History:
Received: 2025-04-26
Revised: 2025-05-08
Accepted: 2025-06-02
Publish: 2025-06-10

ABSTRACT

This study explores the historical development of strange words or *gārīb al-Ḥadīṡ* and the criteria used by early scholars in selecting them. It examines how social and cultural contexts influenced the methodologies of these scholars and proposes updating classical frameworks to better support non-Arabic-speaking communities in understanding the intended meanings of strange words in the hadiths. The research is grounded not only in sociocultural theories of language and knowledge acquisition, but also in adapting traditional criteria to align with contemporary social developments. The study concludes that the expansion of what is considered *garīb* was shaped by the integrative interactions among diverse populations following the Islamic conquests, as Arabs came into contact with non-Arab peoples—such as the Byzantines, Abyssinians, and others—continuing through to the present day. It further argues that suitable criteria for non-Arabic speakers should involve interpretive translation that ensures clear explanation and contextualization of the meanings of obscure terms, based on classical *gārīb al-Ḥadīṡ* sources. In some cases, integrating aspects of Arab cultural context may also contribute to a deeper and more accurate understanding.

الكلمات المفتاحية:
العربية؛ ألفاظ الغريبة؛ غريب الحديث؛ التكيف الاجتماعي والثقافي.

الملخص

يتناول هذا البحث التطور التاريخي للألفاظ الغريبة والضوابط التي استخدمها العلماء الأوائل في انتقائها. و يبحث في كيفية تأثير الظروف الاجتماعية الثقافية على مناهج العلماء الأوائل. و يقترح تحديث الأطر الكلاسيكية بما يخدم المجتمعات غير الناطقة باللغة العربية في فهم المعاني المقصودة من الألفاظ الغريبة في الأحاديث النبوية. يستند ليس فقط إلى التحليل بالنظريات الاجتماعية والثقافية لاكتساب اللغة والمعرفة، بل أيضا إلى التكييف في الضوابط بما تناسب التطور الاجتماعي المعاصر. استنتج البحث أن اتساع دائرة الغريب متأثر بالعلاقة الاندماجية بين الشعوب المختلفة بعد أن فُتِحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والحبش وغيرها إلى عصر الحاضر. وأن الضوابط المناسبة لغير الناطقين بالعربية ترجع إلى توظيف الترجمة التفسيرية بالتأكد إلى الشرح لمعاني الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث مع مراعاة المعنى المقصود، و في بعض

This is an open access article under the CC BY-SA license.

Citation*:* Jamal, F. (2025). The Social Approach to the Development of Unfamiliar Terms in Ḥadīṡ and the Formulation of Their Selection Criteria for Non-Arabic Speakers. *Center of Middle Eastern Studies (CMES), 18*(1), 117–130. DOI: https://doi.org/10.20961/cmes.18.1.101503

الأحيان بإدماج السياق الثقافي العربي لفهم أعمق.

المقدمة

العلاقة الاندماجية بين الشعوب المختلفة ليست فقط أثرت على تطور التقاليد والأعراف بل أيضا أثرت على الحركة العلمية والثقافية. وزيادة اتساع حدود الدولة الأموية والعباسية التي احتوت على شعوب وقوميات وديانات متعددة ومتباينة شهدت حركة اندماجية متسارعة في كل مستوياتها. وأما من جانب انتشار اللغة العربية خصوصا في عهد عبد المالك بن مروان وابنه الوليد كانت اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الدولة ومراسلاتها. وأصبح الناطقون بلغات الشعوب المفتوحة من فارسية ورومية وقبطية وبربرية ويونانية وسريانية وعبرية متكيِّفين باللغة العربية لأنها شائعة في دار الإسلام وكذلك لغة الفاتح ولغة الدين. كما صوّر أ.ل. سيديو عن انتشار اللغة العربية و دين الإسلام بالتدريج في الأقاليم المفتوحة أنه قال"انتشرت هناك اللغة العربية ودين الإسلام بالتدريج حتى زالت ديانة البوذية (الحالة الاجتماعية في كشمير ومدن على شواطئ السند حين فتحها المسلمون" (Sédillot, 2017, p. 103).

أوّل من جمع وألّف في هذا الفنّ أي غريب الحديث هو أبو عبيدة بن مَعْمَر بن المثنّى التيمي الذي ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ أو ٢١١ هـ بالبصرة (al-Anṡārī, 1984, p. 84)، فالدولة الأموية وبداية الدولة العباسية حينئذ قد احتوت شعوب وقوميات. كان أبو عبيدة جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات (Ibn al-Aṭīr, 2008, p. 7). فشرح الألفاظ الحوشية التي لا يفهمها وخاصة أهلها الذين يتكلمون عن العرب وغيرهم من سائر المسلمين الناطقين بغير العربية. ومن خلال كتاب ابن الأثير "*النهاية في غريب الحديث والأثر*" نعرف أن من بعد أبي عبيدة، هناك من ألّف وجمع الألفاظ الغريبة في أوراقٍ ذوات عددٍ قليلة. منهم محمد بن المستنير المعروف بقطرب وغيره من أئمة اللغة والفقه. ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديثٍ لم يذكره الآخر. واستمر الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام (al-Khatīb, 1971). من الممكن أن نستخلص سبب قلة عدد الالفاظ الغريبة المنتقاة من الأحاديث النبوية في هذه الفترة من الزمن أنها ليست فقط بسبب كثرة من فهموا اللغة العربية حينذاك على حسب ما قال عنه ابن الأثير ولكن أيضا بسب انتشار اللغة العربية واندماجها بلغات أخرى مازالت محدودة عند شعوب وقوميات.

ثم تكاثرت الألفاظ الغريبة بداية من كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام وتوالى التأليف حتى القرن السابع وألّف ابن الأثير وألّف ابن قدامة المقدسي وغيرهم الذين سلكوا مناهج مختلفة. فمنهم من سلك منهج المسانيد كأبي عبيد والخطابي وغيرهما. ومنهم من سلك الترتيب الأبجدي. وأما ضوابط انتقاء الألفاظ الغريبة من الأحاديث النبوية التي استخدمها العلماء تتماشى بأوضاع أبناء الإسلام من الأمم الأخرى التي احتاجت إلى معرفة كثير من هذه الألفاظ. ومعرفة مفردات الحديث ومعناها هي الخطوة الأولى إلى فهم معنى الحديث واستنباط الحكم منه، وتتأكد العناية بمعرفة غريب الحديث لمن يروي الحديث بالمعنى. فقد تطورت الضوابط من قرن إلى قرن آخر ومن مؤلف إلى مؤلف آخر على حسب العوامل والظروف المحيطة التي تؤثر على تكاثر الألفاظ الغريبة من الأحاديث النبوية. وبهذا النمط ساهم علماء الحديث واللغة في بيان وتفسير غريب ألفاظ الحديث لتسهل على الناس معرفة الدين ومن خلال هذه الجهود الجبارة منهم يتم النظر في تطوير تلك الضوابط وأفق تطبيقها في علم غريب الحديث المعاصر، خصوصا في ساحة المجتمع الناطق بغير العربية (مثل المجتمع

الملايوي).

استنادا على نظرية الثقافة والمجتمع *"Cultural-Historical Activity Theory"* التي تتبلور مفاهيمها على أن النشاط البشري معتمد على الأدوات الرمزية مثل اللغة. والتعلم لا يُفهم خارج السياق التاريخي والثقافي. واللغة وسيلة لفهم المعاني المشتركة في مجتمع معين (Engeström, 2019). استنتجت أن اللغة والمعرفة لا تُكتسبان فقط من خلال القدرات الفردية أو البيولوجية، بل من خلال التفاعل الاجتماعي، والسياقات الثقافية، والأدوات الرمزية كاللغة. أي أن البيئة الاجتماعية والثقافية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الفهم والمعرفة واللغة. هكذا تكيف العلماء الأوائل بأوضاع أبناء الإسلام من الأمم الأخرى التي احتاجت إلى معرفة كثير من هذه الألفاظ الغريبة وغير مفهومة عندهم، بدأوا بتأليف كتب لشرح وتوضيح الألفاظ الغريبة في الأحاديث النبوية.

تحليل البحث ومناقشته

الألفاظ الغريبة في الحديث وقضاياها

التعريف اللغوي: الغريب لغةً هو المنفرد أو النادر أو البعيد. قال ابن منظور في *لسان العرب*، في مادة "غَرَبَ". الغريب هو البعيد عن الوطن، وكذلك يقال لكل شيء بعيد أو نادر (Ibn Manẓūr, 1994). أما التعريف الاصطلاحي: فقد اختلف العلماء في تحديد معنى غريب الحديث، لكن يمكن تلخيصه في اتجاهين رئيسيين. الأول، الغريب من جهة السند في علم مصطلح الحديث هو الحديث الذي تفرد بروايته راوٍ واحد في أي موضع من السند. مثال: حديث "إنما الأعمال بالنيات" الذي رواه عن النبي ﷺ راو واحد هو عمر بن الخطاب، ثم تفرد به عنه علقمة بن وقاص. الثاني، الغريب من جهة اللفظ والمعنى علم غريب الحديث، وهو الحديث الذي يشتمل على ألفاظ نادرة أو غامضة تحتاج إلى تفسير وبيان لمعناها. مثل "لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين" كلمة "يُلدغ" و"جحر" قد تحتاج إلى تفسير عند غير العرب أو غير المتخصصين. كما وضح ابن صلاح في مقدمته أن غريب الحديث هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم، لقلة استعمالها. هذا فن مهم، يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي (Ibn aṣ-Ṣalāḥ, 1986).

معرفة الغريب لها أهمية قصوى لأنها تتعلق بفهم الحديث وضبط روايته، وأن الغفلة عن ألفاظ الحديث قد تؤدي إلى تحريف المعنى. تمت الإشارة إلى هذا المبدأ في كتاب مصطلح الحديث وكذلك في مقدمات كتاب الغريب، كما تطرق إليه ابن الصلاح في مقدمته. وشدد أيضا الخطابي في مقدمته على أن الفهم الخاطئ للفظ الغريب يؤدي إلى تحريف الحديث عن معناه الأصلي. وأكد على أهمية ضبط الألفاظ وهكذا أكد ابن الأثير، "لما كان الحديث الشريف هو المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن، وكانت فيه ألفاظ غريبة تحتاج إلى الشرح، وجب على أهل العلم ضبطها" (Ibn al-Aṯīr, 2008, p. 7). فقد أشار الخطابي وابن الأثير إلى أن كثيرًا من الألفاظ قد يخفى معناها على غير العرب وحتى على العرب المتأخرين. هكذا شدد ابن الأثير أيضا "وفي زماننا هذا، لما بعد العهد بالعربية الخالصة، صار كثير من كلام الحديث مستغربًا حتى على أهل العربية". هكذا قال ابن الأثير مع مرور الزمن، تراجعت الفطرة اللغوية العربية، حتى صار العرب أنفسهم يحتاجون إلى شروح. فما بالك بغير العرب؟ هذا يجعل تحدي غريب الحديث مضاعفًا لطلاب العلم من غير الناطقين بالعربية، ويستلزم تدريبًا دقيقًا

في اللغة العربية الفصحى. مثل الحديث النبوي حديث: "لا يُقبل الله صلاة حائض إلا بخمار"، كلمة "حائض" في اللغة لا تعني المرأة الحائض كما يفهمه غير العرب غالبًا، بل تعني المرأة البالغة .تفسيرها بغير دقة يؤدي إلى خطأ عقدي وفقهي (Al-Bassām, 2003, p. 6).

هناك عدة أسباب وراء وجود ألفاظ أو تعابير غريبة في الحديث النبوي من بينها. الأول، اختلاف لهجات العرب. كان النبي ﷺ يتحدث بلهجة قريش، ولكن أصحابه كانوا من قبائل مختلفة ذات لهجات متباينة. وقد وردت بعض الألفاظ التي كانت مألوفة في لهجة معينة وغير مألوفة في لهجات أخرى. مثل لغة متروكة منها حديث عمر لما أراد دخول الشام وقد وقع به الطاعون، قيل له: "إن من معك من أصحاب محمد قرحان"، وفي رواية "قرحانون". القرحان بالضم هو الذي لم يمسه القرح وهو الجدري، ويقع على الواحد والإثنين والجمع والمؤنث، وبعضهم يثنى ويجمع ويؤنث. وبعير قرحان: إذا لم يصبه الجرب قط. وأما قرحانون بالجمع فقال الجوهري هي لغة متروكة، فشبهوا السليم من الكاعون والقرح وبالقرحان. المراد أنهم لم يكن أصابهم قبل ذلك داء (Arshoud, 2015). الثاني، شمولية اللغة العربية. اللغة العربية غنية بالمفردات والأساليب، وقد استخدم النبي ﷺ بعض الألفاظ الفصيحة التي لم تكن متداولة بشكل واسع. مثال حديث "في الغنم السائمة زكاة". اللفظ الغريب هو السائمة. السائمة تعني الماشية التي ترعى في المراعي الطبيعية أغلب أيام السنة. الكلمة فصيحة لكنها دقيقة الاستخدام، وتحتاج شرحًا لأنها غير مألوفة عند من لم يعايش البادية دقة اللفظ تظهر هنا، لأن الحكم الفقهي يختلف إذا كانت الماشية معلوفة (يتم إطعامها يدويًا) بدل أن تكون سائمة (Ibn Qudāmah, 1978). الثالث، الإشارات إلى وقائع تاريخية أو أحداث معينة. قد يتضمن الحديث إشارة إلى أحداث أو أشخاص أو أماكن كانت معروفة في زمن النبي ﷺ ولكنها أصبحت غير معروفة للأجيال اللاحقة. مثل حديث النبي، "إنما النجشُ لمنْ نجشَ". النجش هو أن يزيد شخص في ثمن السلعة في المزاد (أو في البيع عمومًا) من غير قصد الشراء، وإنما فقط بقصد خداع المشتري الآخر ليدفع سعرًا أعلى. مثال اليوم، شخص يرفع يده في المزاد ليزايد على سلعة وهو لا يريد شراءها، وإنما فقط لزيادة السعر على غيره. معناه أن الإثم أو الجُرم أو التحريم يقع على من يفعل النجش. كانت معروفة في زمن الرسول والصحابة لكنها تحتاج اليوم إلى شرح وتفسير حتى تُفهم فهمًا صحيحًا (al-Ṣyaukānī, 1993, p. 197).

الرابع، التطور اللغوي عبر الزمن. تتطور اللغات بمرور الوقت، وتتغير معاني بعض الكلمات أو يقل استخدامها. مثل الحديث النبوي "مثل المنافق كشاةٍ عائرةٍ بين الجِعاب". الشاة العائرة كلمة "عائرة" تعني الضالة التائهة التي لا تعرف لها مستقرًا .قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث. مادة عير هي التي لا تستقر مع غنم واحدة، تضطرب بين الغنم فلا تدري إلى أيها تنتمي. الجعاب هو الغَنَمان، وجمعه "جعْب"، يعني قطيع الغنم. فالشاة هنا تنتقل بين قطيعين من الغنم، مرة تميل إلى هذا القطيع، ومرة إلى الآخر، بلا ثبات ولا انتماء حقيقي. أي معنى العائرة المترددة الحائرة لا تدري لأيهم تتبع، ومعنى تعير أي تردد وتذهب، وقوله في الرواية الثانية تكر في هذه مرة وفي هذه مرة، أي تعطف على هذه وعلى هذه، وهو نحو تعير (an-Nawāwī, 1977). كما حالها في السبب السابق من وراء وجود ألفاظ أو تعابير غريبة في الحديث النبوي أنها أيضا قد تقل استخدامها بمرور الوقت، و تحتاج اليوم إلى شرح وتفسير حتى تُفهم فهمًا صحيحًا.

المؤلفات في الألفاظ الغريبة في الحديث من أبي عبيدة بن معمر إلى ابن الأثير

من المؤكد ان العلماء بدئوا يؤلفون الكتب حول غريب الحديث من ابتداء القرن الثانى من الهجري. وقد اختلفوا في أول من ألف في غريب الحديث بين أبى عبيدة مَعْمَر بن المثنى وبين النضر بن شميل ولكن نقطة مهمة في هذا البحث أنهما جمعا من ألفاظ غريب الحديث والأثر في أوراق معدودات. وكما ذكر ابن نديم أن من أوائل من ألف حول غريب الحديث قبيل أبى عبيد القاسم بن سلام غير أبى عبيدة والنضر بن شميل هم قُطرب، وأبو زيد، والأصمعي – مهما زادت وبُسِطت مؤلفاتهم، ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديثٍ لم يذكره الآخر (Azimuddin, 1965, p. d; Ibn al-Athir, 2008, p. 8).

فترة جمع وتأليف في غريب الحديث منذ بدايته إلى فترة قبيل أبى عبيد القاسم بن سلام (من ٢٠٣هـ إلى ٢١٦هـ) من الممكن تُسمَّى بالفترة التأسيسية لعلم غريب الحديث. هذه الفترة تتميز بإنشاء اللبنة الأولى لعلم غريب الحديث مهما كانت الألفاظ الغريبة في هذه الفترة قليلة. وجاء بعد تلك الفترة أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) بكتابه غريب الحديث واحتوى بالأحاديث والآثار الكثيرة. لقد جمع في هذا الكتاب ما وجده في كتب سابقيه وحققه وضبط الألفاظ فيها ودقق في تفسيرها واستخرج المكنون فيها من الأحكام، وأمضى في كتابته أربعين سنة، فصار هو قدوة في هذا الشأن فإنه أفنى فيه في عمره وأطاب به ذكره (Ibn al-Aṭīr, 2008, p. 8).

القرن الثالث الهجري يُعتبر القرن الذهبي لعلم غريب الحديث، إذ ألف العلماء كتبا في غريب الحديث وتطورت مناهجهم. وأكد ابن الأثير عن هذا القرن أن كتاب أبى عبيد القاسم هو المعتمد والمرجع إلى أن تتوالت المؤلفات بعده حتى لم يخل زمان وعصر ممن جمع في هذا الفن شيئا وانفرد فيه بتأليف واستبد فيه بتصنيف. من العلماء الذين ألف في غريب الحديث هم شمر ابن حمدوية، وأبو العباس أحمد بن يحي اللغوي المعروف بثعلب. وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، وأحمد بن الحسن الكندي. أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب، وأبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ الذي حذا فيه حذْوَ أبى عبيد القاسم بن سلام ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبى عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان واستدراك أو اعتراض، فجاء كتابه مثل كتاب أبى عبيد أو أكبر منه (Ibn al-Aṭīr, 2008).

أما في القرن الرابع يأتي قاسم بن ثابت السرقسطي (المتوفى سنة ٣٠٢ ه) بكتابه الدلائل في شرح غريب الحديث، وألف ابن دُريد (المتوفى سنة ٣٢١ ه) كتابه جمهرة اللغة. ويأتي أيضا كتاب أبى سليمان أحمد بن محمد بن أحمد الخطابي البستي المشهور في غريب الحديث ويعتبر أنه يأتى بجديد إذ قال "وأما كتابنا هذا فإني ذكرت ما لم يرد في كتابيهما"(أبى عبيد القاسم بن سلام و أبى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (2008) وأكد الخطابي أن كتاب أبى عبيدة معمر المثنى وكتاب يُنْسَب إلى الأصمعي يقع في ورقات معدودة، وكتاب محمد بن المستنير الذي يُعرف بِقطرب، وكتاب النضر بن شميل، وكتاب إبراهيم بن إسحاق الحربي، وكتاب أبى معاذ (المروزي) صاحب القرآت، وكتاب شمر بن حمدوية، وكتاب الباجُدَّائي، وكتاب آخر ينسب إلى رجل يعرف بأحمد بن الحسن الكندي، إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصِّلت كانت كالكتاب الواحد. (al-Khaṭṭābī, 1982)

في القرن الخامس ألّف أبو عبيد الهروي (المتوفى سنة ٤٠١ ه) كتابه الغريبين و يقصد بالغريبين هو

غريب ابن قتيبة وغريب أبى عبيد، ثم ألف الحميدي (المتوفي سنة ٤٨٨ ه) كتابه تفسير غريب ما في الصحيحين. ثم القرن السادس الهجري ألّف فيه إسماعيل الفارسي (المتوفى سنة ٥٢٩ ه) كتابه مجمع الغرائب في غريب القرآن، ثم ألّف الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ ه) كتابه الفائق في غريب الحديث وألّف أيضًا ابن قرقول كتابه مشارق الأنوار، وألَّف المديني (المتوفى سنة ٥٥٨١) كتابه المغيث في غريب القرآن والحديث وغيرهم. وأما في القرن السابع ألّف ابن قدامة المقدسي (المتوفى سنة ٦٢٠ ه) كتابه قُنعة الأريب في تفسير الغريب، وألّف ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦ ه) كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر وهكذا توالى التأليف في القرون التالية. وتختلف أيضا مناهجهم في شرح ألفاظ الأحاديث النبوية التي غابت أو بَعُدَت معاني هذه الألفاظ عن أذهان المتعاصرين في ذلك الوقت.

قد رتب عماد على جمعة (2003, p. 135) سلسلة تأليف كتب غريب الحديث النبوي من خلال ترتيب زمن تأليف كل واحد منها، وهي ريب الحديث للنضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ)، وغريب الآثار لقطرب (ت ٢٠٦هـ)، وكتاب في الغريب لمعمر بن المثنى البصري (ت ٢١٠هـ)، وكتاب في الغريب لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وغريب الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٦هـ)، وغريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، وغريب الحديث للمبرد محمد بن يزيد الثمالي (ت ٢٨٥هـ)، وغريب الحديث لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ)، وكتاب لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢١هـ)، وغريب الحديث على مسند أحمد لمحمد الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ)، والغريبين، غريب القرآن والسنة لأحمد الهروي (ت ٤٠١هـ)، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ت ٤٨٨هـ)، ومجمع الغرائب في غريب القرآن لإسماعيل الفارسي (ت ٥٢٩هـ)، والفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والمغيث، أكمل به الغريبين لمحمد بن أبي بكر الأصبهاني (ت ٥٨١هـ)، والفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، وقُنعة الأريب في تفسير الغريب لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ).

هكذا سلسلة ترتيب تأليف الكتب في غريب الحديث النبوي من حيث زمن تأليفها، وبإمكاننا أن نتطرق حول الظروف الاجتماعية التي تتعاقب تأليف بعض الكتب، منها كالتالي:

الجدول ١. ترتيب تأليف الكتب عن الألفاظ الغريبة في الحديث

المؤلف	عنوان الكتاب	مرحلة الخلافة	ملاحظات اجتماعية رئيسية
أبو عبيدة	جهود أولى في الغريب	العباسي الأول	توسع الفتوحات، نشوء علم اللغة
أبو عبيد بن سلام	غريب الحديث	العباسي (المأمون-المعتصم)	حركة الترجمة، حماية العربية
ابن قتيبة	تفسير غريب الحديث	العباسي (أواخر الأول)	تأثير المعتزلة، انفتاح ثقافي.
الخطابي	غريب الحديث	العباسي الثاني	اضطرابات سياسية، دمج بين اللغة والفقه
ابن الأثير	النهاية في غريب الحديث والأثر	العباسي (قبيل السقوط)	خوف من ضياع التراث، موسوعية

تطورمناهج التأليف في الألفاظ الغريبة في الحديث

تطور العلوم والمعرفة من أقوى الشواهد على تأثير الاتصال الثقافي *"culture contact"* وترسيخ عناصر البنية الأساسية للاندماج الاجتماعي بين الشعوب والقوميات إجراء عملية الفتوحات الأموية والعباسية. فاللغة العربية أيضا تتأثر وتتطور بسبب الاتصال الثقافي كما ذكر زرجي زيدان أن على اللغة العربية أيضا تأثيرات خارجية بعد اختلاط أصحابها بالأمم الأخرى (Zaidan, 1988, p. 9). والألفاظ الغريبة من الأحاديث النبوية التي تحتاج إلى شرح وإيضاح تتطور أيضا من فترة إلى أخرى وكذلك منهج تأليف كتب غريب الحديث. منهج المسانيد يعتبر من أول مناهج التأليف في غريب الحديث، حيث رُتِّبَتْ فيه الأحاديث وفقًا للمسانيد. أبو عبيد القاسم بن سلام ممن سار على هذا المنهج بترتيب المسانيد في كتابه، ثم ابن قتيبة والخطابي. ومن ضمن هذا المنهج ترتيب الأحاديث وفقًا لمن رواها من الصحابة. مثل ما سار عليه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وكذلك تلميذه إبراهيم الحربي في كتابه (غريب الحديث).

وبعد ترتيب الأحاديث وفق المسانيد يأتي منهج أبجدي بترتيب الألفاظ الواردة في الأحاديث ترتيبًا أبجديًا وفقًا للترتيب الألفبائي تبعًا للحرف الأول مع مراعاة الحروف الثواني التي تلي الحرف الأول. من الذين ساروا على هذا المنهج هم أبو عبيد الهروي المتوفى ٤٠١ هجرية، وكذلك الزمخشري في معجمه (الفائق في غريب الحديث)، وابن الجوزي في (غريب الحديث) أيضًا وابن الأثير في (النهاية) وابن خطيب الدهشة في معجمه (تهذيب المطالع لترغيب المطالع) وابن خطيب الدهشة متوفى ٨٣٤ هجرية. ومن هم من رتب بترتيب الألفاظ وفقًا للحرف الأول سواءً أكان هذا الحرف أصلًا أم زائدًا. سار على هذا المنهج ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هجرية في كتابه (قُنعة الأريب في تفسير الغريب).

تطور منهج التأليف عند علماء غريب الحديث من المنهج المساندي إلى المنهج الأبجدي يتوافق مع تطور الظروف العلمية والثقافية حينئذٍ. جهود علماء الحديث في القرن الثاني إلى الثالث بعملية تنقية الأحاديث النبوية وتدوينها عامل مهم لنمط التأليف في كتب غريب الحديث. وتأليف الكتب بترتيب الأبجدي لم يكن منتشرا في الساحة العلمية والثقافية عند علماء الإسلام في تلك الفترة من الزمن. أبو عبيد الهروي المتوفى ٤٠١هـ أول من ألف كتابه في غريب الحديث بترتيب الألفاظ أبجديا باستخراج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها وتم حذف الأسانيد، تماشيا مع تأليف المعاجم والقواميس، ومن المعروف أن في تلك الفترة قد تأثرت البيئة العلمية والثقافية العربية بثقافة الشعوب المفتوحة. كما ظهرت مؤلفات غريب الحديث في مرحلة مبكرة من تدوين السنة، وارتبطت بالظروف السياسية والاجتماعية والعلمية في عصور الخلافة الإسلامية قد تكون غريبة بسبب تغير اللغة أو اختلاف اللهجات أو اختفاء بعض المفردات مع الزمن (al-Mīqālī, 1999). وبإمكاننا أن نُقسم تطوّر المنهج في تأليف غريب الحديث إلى مرحلتين.

الأول، مرحلة النشأة (العصر الأموي وبداية العباسي). شهد الاهتمام بغريب الحديث سياقًا تاريخيًا متنوعًا، حيث بدأ في العصر الأموي (٤١–١٣٢هـ) مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول أقوام غير عرب كالفُرس والروم في الإسلام، مما أوجد حاجة ملحّة لفهم الألفاظ الغريبة في الحديث. وفي العصر العباسي (من ١٣٢هـ)، ازدهر التأليف في هذا المجال بفضل تشجيع الخلفاء للعلوم، كهارون الرشيد والمأمون. ومن أبرز المؤلفات في هذا الباب: كتاب "غريب الحديث" المنسوب إلى عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) – وإن كان مفقودًا اليوم – ويُعد من أوائل المحاولات في تفسير غريب القرآن والحديث، وكتاب "غريب الحديث" لأبي عبيدة

معمر بن المثنّى (ت ٢١٠هـ) الذي تميز بشرح الألفاظ الصعبة معتمِدًا على اللغة والشعر الجاهلي. وقد ساهمت عوامل اجتماعية في تعزيز هذا الاتجاه، من أبرزها اختلاط العرب بغيرهم بسبب اتساع الدولة، مما أدى إلى ضعف الملكة اللغوية، وظهور بعض الانحرافات العقدية، الأمر الذي دفع العلماء إلى الاهتمام بشرح الحديث وفهم ألفاظه على وجه الدقة.

والثاني، مرحلة التطور (العصر العباسي الذهبي. شهدت قرنا الثالث والرابع الهجريين ازدهارًا في التأليف العلمي نتيجة حركة الترجمة وتأسيس المدارس العلمية الكبرى مثل "بيت الحكمة"، حيث برزت مؤلفات مهمة في غريب الحديث منها كتاب "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) الذي رتّب مؤلفه على الأبواب الفقهية وربط الألفاظ بسياق الحديث الاجتماعي، وكتاب "غريب الحديث" لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) الذي أضاف تفسيرًا لغويًا وعقليًا، وعالج الإشكالات التي نشأت بسبب انتشار الفرق الكلامية كالمعتزلة والأشاعرة، ما دفع العلماء إلى التدقيق في فهم النصوص لمواجهة الشبهات، كما ساعد تطور العلوم اللغوية في تفسير الألفاظ الغريبة. ثم جاءت مرحلة النضج في العصر العباسي المتأخر والعصر المملوكي، حيث بعد سقوط بغداد (٦٥٦هـ) انتقل المركز العلمي إلى مصر والشام تحت حكم المماليك، فبرزت مؤلفات بارزة مثل "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) الذي جمع شتات الكتب السابقة ورتبها معجميًا، معكسًا ثقافة العصر المملوكي الذي اهتم بجمع التراث، و"فتح المغيث" للسخاوي (ت ٩٠٢هـ) الذي تناول غريب الحديث مع شرح اجتماعي لأسباب ورود الأحاديث. وساهمت الأزمات السياسية، كالغزو المغولي، في زيادة حرص العلماء على حفظ التراث، فيما شجعت انتشار المدارس العلمية مثل المدرسة الظاهرية على التأليف الموسوعي في هذا المجال.

ارتبطت كتب غريب الحديث بمراحل تطور الخلافة الإسلامية، حيث كانت انعكاسًا للحاجة العلمية والاجتماعية في كل عصر، من تبسيط اللغة في العصر الأموي إلى مواجهة الشبهات في العصر العباسي، ثم الحفاظ على التراث في العصر المملوكي. مع نفس زخم العصور السابقة لقد استمر الاهتمام بالغريب ضمن الشروح الحديثية الكبرى مثل فتح الباري لابن حجر وعون المعبود، ولكن دون إنتاج مؤلفات مستقلة جديدة.

ضوابط انتقاء الألفاظ الغريبة

معرفة الألفاظ تقع في المرتبة الأولى من معرفة معانيها، لأن الأصل في الخطاب هو الألفاظ فإذا عُرفت ترتَّبت المعاني عليها. والألفاظ تنقسم إلى مفردة ومركبة، ومعرفة المفردة مقدمة على معرفة المركبة، لأن التركيب فرع عن الأفراد. والألفاظ المفردة تنقسم على قسمين: أحدهما خاص والآخر عام (Ibn al-Aṡīr, 2008). أما العام هو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي مما يدور بينهم في الخطاب، وأما الخاص هو ماورد فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشية، بمعنى لا تتناقل فيما بين أهل اللسان العربي ولا تتداول كثيرة. من هذا التعريف للألفاظ الغريبة عند ابن الأثير فاتضح أن المقصود من الغرابة هنا هي عند أهل اللسان العربي. معرفة وزن الكلمة وبنائها، وتأليف حروفها وضبطها تعتبر من معرفة الذات لقسم الخاص، كما أن معرفة حركات الكلمة وإعرابها هي معرفة الصفات. من خلال كل هذه المعرفة التي ذكرها ابن الأثير في مقدمة كتابه وبناءً على التتبع على الألفاظ المختارة والمنتقاة على أنها غريبة من الممكن الاستنتاج من عملية انتقاء الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث، بتصنيفها كالتالي.

الأول، تعدد معاني الألفاظ المشتاقة، ويكون بيان معانيها مناسبا بسياق الكلمة. المثال: لفظ عرب – ومنه حديث التيمي "كانوا يستحبون أن يلقنوا الصبي حين يُعَرِّب أن يقول: لا إله إلا الله، سبع مرات" أي حين ينطق ويتكلم. ومنه حديث عطاء "أنه كره الإعراب للمحرِم" هو الإفحاش في القول والرفث. ومنه حديث عمر "أن عامله بمكة اشترى دارا للسجن بأربعة آلاف، وأعربُوا فيها أربعمائة" أي أسلفوا. لفظ فقر وفيه "ما يمنع أحدكم أن يَفْقِر البعير من إبله" أي أن يعيره للركوب. وفي حديث عبد الله بن أنيس "ثم جمعنا المفاتيح وتركناها في فَقِيْرٍ من فقر خيبر" أي بِئر من آبارها. وفى حديث الإيلاء "على فَقِيْر من خشب" فسره في الحديث بأنه جذع يرقى عليه إلى غرفة، أي جُعل فيه كالدرج يصعد عليها وينزل (Ibn al-Aṡīr, 2008).

الثاني، عجمة الألفاظ عند أهل اللسان العربي. المثال: لفظ سكرجة في "لآكل في سُكُرُّجَة" أي إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليق من الأدم وهي فارسية. ولفظ قفش في حديث عيسى عليه السلام "أنه لم يخلف إلا قفشين ومخذفة" القفش هو الخف القصير. وهو فارسي معرب. ولفظ ذبر في حديث النجاشي "ما أحب أن لى ذَبْرًا من ذهب" وهو حبشية أي جبلا بلغتهم (Ibn al-Aṡīr, 2008). الثالث، الألفاظ ذات الأبنية الخاصة. المثال لفظ سقسق، في "أن ابن مسعود كان جالسا إذ سقسق على رأسه عصفور فنكته بيده" أي ذرق. يقال سقسق وزقزق وسق وزق إذا حذف بذرقه. ولفظ قعقع، في "آخذ بحلقة الجنة فأقَعْقعُها" أي أحركها لتصوت. ولفظ لخلخ في حديث معاوية، قال" أي الناس أفصح؟ فقال رجل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية العراق" أي اللكنة في الكلام والعجمة (Ibn al-Aṡīr, 2008).

الرابع، الألفاظ المجازية. المثا -لفظ ذوائب في حديث دغفل وأبى بكر "إنك لست من ذوائب قريش". الذوائب جمع ذؤابة وهي الشعر المضفور من شعر الرأس، وذؤابة الجبل أعلاه، ثم استعير للعز والشرف والمرتبة. ولفظ قائبة في حديث عمر "إن اعتمرتم في أشهر الحج رأيتموها محزئة عن حجكم فكانت قائبة قوب عامها"، ضرب هذا مثلا لخلو مكة من المعتمرين في باقية السنة. يقال، قيبت البيضة فهي مقوبة، إذا خرج فرخها منها. فالقائبة هي البيضة والقبة الفرخ. وتقوبت البيضة إذا انقلبت عن فرخها. ولفظ عَلاَّت فيه "الأنبياء أولاد عَلاَّت" أولاد العَلاَّت أي الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة (Ibn al-Aṡīr, 2008). الخامس، الألفاظ الدالَّة على أسماء الأمكنة أو القبائل أو الحيوانات أو الآلات أو الأشجار أو جزء منها. لفظ مدجج فيه ذكر "مُدَجِّج" واد بين مكة ومدينة، له ذكر في حديث الهجرة. ولفظ عرطبة في "إن الله يغفر لكل مذنب إلا صاحب عرطبة أو كوبة". العَرْطَبَة هي العود وقيل الطنبور. ولفظ الكجة في حديث ابن عباس "فى كل شيء قمار حتى في لعب الصبيان بالكجة". اسم لعبة وهو أن يأخذ الصبي خرقة فيجعلها كأنها كرة، ثم يتقامرون بها، وكَجَّ الصبي إذا لعب بالكجة (Ibn al-Aṡīr, 2008).

هذا التقسيم مبني على الأكثر عددا في الاشتراك اللغوي عند أهل الصرف والبلاغة بين الألفاظ وبالنظر على جانب المواصفات الخارجية لها، فَيُمْكن القول (على حسب تعريف غريب الحديث) أن غرابة الألفاظ بسبب قلة استعمالها، وندرة التخاطب بها من حيث الصرف والبلاغة تندرج تحت قسم الألفاظ ذات الأبنية الخاصة، والألفاظ المستعارة، وتعدد معاني الألفاظ المشتاقة (من نفس الاشتقاق). أما الألفاظ الوافدة على العربية التي وُصِفت بالعجمة تندرج تحت قسم عجمة الألفاظ عند أهل اللسان العربي وأما الألفاظ المعروفة بين أفراد قبيلة معينة فقط دون غيرها من القبائل الأخرى فتندرج تحت قسم الألفاظ الدالة على أسماء الأمكنة أو القبائل أو الحيوانات أو الآلات أو الأشجار (أو جزء منها)، فغرابتها لا تأتى بسبب قلة الاستعمال وندرة التخاطب بها إنما تأتي الغرابة على عدم تداولها وسط أهل اللسان العربي عموما أي لعدم معرفتها لدى كثير من العرب (Ibn al-

.Aṡīr, 2008)

بناء على ما قاله ابن الاثير: إن بعد أن فُتِحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والحبش والنبط، وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، وأفاء عليهم أموالهم ورقابهم، فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات ونشاء بينهم الأولاد، فتعلموا من اللسان العربي مالا بد لهم في الخطاب منه، وحفظوا من اللغة ما لا غِنًى لهم في المحاورة عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه (Ibn al-Aṡīr, 2008). وهذه كلها تدل على أن حد الغرابة ومعاييرها تُوضَع على مدى استيعاب مجتمع عربي باللغة العربية خصوصا على الألفاظ النائية عن الخطاب والمحاورة بعد اندماجهم بالأمم المفتوحة بلادهم، و كذلك على الناطقين بالعربية الجدد من الشعوب غير العربية أصلا.

وجدير بالذكر هنا أن منهج شرح الألفاظ الغريبة لدى المؤلفين يتمحور على تفهيم شرائع الدين وأحكامه. لذلك كان الشرح للألفاظ الغريبة لا يقتصر على ذكر المعاني للألفاظ فحسب، بل يأتي الشرح بانتخاب المعنى الراجح من المعاني المتعددة لها حتى تتناسب بسياق الكلمة ففَهِم القارء مقصود النص. وأحيانا أتى المؤلف بأحاديث اخرى وأبيات شعرية للتوضيح.

أفق تطورضوابط غرابة الألفاظ

إذا كانت غرابة الألفاظ معيارها متعلقة بمدى استيعاب المجتمع العربي على الألفاظ المستخدمة في تخاطبهم ومدى تداولها من بينهم، فيمكن الاستنباط: أنه كلما زاد استيعاب العرب على الألفاظ فتكون غرابتها ضئيلة. فلا شك اذن أن دائرة الغرابة يتزايد اتساعها من حين إلى حين لأن اللغة العربية نفسها تعاني بعض المشكلات في أرضها العربية. منها توسع دور اللغة الأجنبية على حساب لغة الضاد من جهة وتمسك أهلها باللهجات المحلية من جهة أخرى. هذه كلها تسهم في إضعاف الأمة العربية وفقدان هويتها وضياع تراثها (al-Tuwairī, 2015, p. 64). فتصير اللغة العربية الفصيحة الآن فقط في متناول المثقفين فقط من أبناء الأمة الإسلامية. من المؤكد في هذه العصور المتأخرة تتسع دائرة الغريب لتشمل بعض ما كان واضحا في عصر تدوين كتب الغريب.

تطبيق ضوابط غريب الحديث في عصرنا الحاضر لابد أن يَتَبَنَّى على حسب دائرة الغريب التي يتزايد اتساعها منذ عهد تأليف كتب غريب الحديث حسب قول ابن الأثير، على أن العرب تعلموا من اللسان العربي مالا بد لهم في الخطاب منه وحفظوا من اللغة ما لا غِنًى لهم في المحاورة عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه، و إلى يومنا الحاضر حين تعانى اللغة العربية بعض المشكلات السالفة ذكرها. فلذلك أن الألفاظ الغريبة في الأحاديث النبوية بتصنيفها الخمسة تحتاج إلى ضوابط شرح وتوضيح المتماشي مع اتساع دائرة غرابتها في هذه العصور المتأخرة. من المعروف أن مؤلفي كتب غريب الحديث كانوا دائما يجتهدون بإدراج ما هو جديد في شرح الألفاظ الغريبة وتوضيحها.

من التحديات التي يوجهها الناطق بغير العربية خصوصا في فهم الغريب من الأحاديث النبوية هي كالتالي. أولا، التحديات اللغوية. (١) الاختلافات الصوتية والصرفية، صعوبة نطق أصوات غير موجودة في لغاتهم كالحاء، والعين، والقاف، عدم إدراك التصريفات العربية مثل "اسْتَغْفَرَ" و "غَفَر" (an-Naqqah, 2018). (٢) التعقيد الدلالي، تعدد معاني اللفظ الواحد، مثل "قرض" بمعنى قطع أو دين، والفروق الدقيقة بين

المترادفات مثل "الخوف" و"الخشية" (as-Sā'dī, 2020). مثل حديث النبي ﷺ: "لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيحتطب..." فهم كلمة "يحتطب" يتطلب فهم مهنة الاحتطاب وكيفية حمل الحطب. ثم ترجمة الكلمة ترجمة حرفية قد يُفقد معناها المجازي أو الاصطلاحي. وحديث النبي ﷺ الآخر، "العَيْنُ حَقٌّ". لفظ "العين" هنا لا تعني عضو البصر فحسب، بل الحسد المؤذي. من ضمن التحديات هي المجازات والرموز البلاغية في الحديث قد تُشكّل تحديًا في الترجمة والفهم. وقول النبي ﷺ " إن المؤمن يأكل في مِعًى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء". المقصود الزهد مقابل الشره، لا عدد الأمعاء فعليًا. ابن حجر العسقلاني صرّح بأن الحديث مجاز عن قلة الأكل والزهد، لا عن عدد الأمعاء الحقيقية. قال: "المعنى أن المؤمن يأكل بأدب ورضًا، والكافر يأكل بشَرَهٍ وحرص كأن له سبعة أمعاء.

ثانيا، التحديات الثقافية. (١) غياب السياق الحضاري. عدم فهم مصطلحات مرتبطة بحياة البادية مثل "الرَكِيّة" أي البئر، وصعوبة إدراك الأمثال النبوية كـ"مثل المؤمن مثل النخلة" (ar-Ruba'ī, 2019, p. 3). (٢) الإشكالات التاريخية. ألفاظ مرتبطة بأحداث تاريخية كـ"غزوة الأحزاب" في حديث "الآن حَمِيَ الوطيس"-(al Umarī, 1994, p. 502)'. ثالثا، التحديات المنهجية. (١) قصور المناهج التعليمية. اقتصار كثير من الكتب على الشرح التقليدي دون تبسيط، ندرة المعاجم المتخصصة بلغات غير عربية. (٢) محدودية الوسائل المساعدة. نقص المواد السمعية البصرية لشرح الغريب، عدم استغلال التقنيات الحديثة (الذكاء الاصطناعي) بشكل كاف.

قد تتكرر الأخطاء لدى الناطق بغير العربية بسبب ما قد بينًا في السابق. ومنهم من أخطأ في فهم الحديث النبوي بسبب الترجمة الحرفية بدون اعتبار السياق الشرعي. وأحيانا بسبب الخلط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي. أو غياب الخلفية الثقافية والشرعية التي تساعد على الفهم الدقيق. ومنهم أيضا من يعتمد فقط على الترجمة من دون أن يعرف ما المعنى المقصود من نص الحديث النبوي لعدم استيعابه قواعد أو أساليب اللغة العربية. مثل: ترجمة لفظ أَبُوْءُ في دعاء سيد الاستغفار، "أَبُوءُ لك بنعمتك عليَّ وأَبُوءُ بذنبي" يترجم إلى اللغة الإندونيسية "*Engkau telah mencurahkan nikmat-Mu kepadaku, sementara aku senantiasa berbuat dosa*" (Religious Affairs Team, 2013, p. 39) وترجمة هذه النص الإندونيسي هي "لقد أَنْزَلْتَ عليَّ نعما مع أني أُذْنِبُ دائما". أورد ابن الأثير المعنى المقصود من لفظ بوأ في حديث مذكور يعنى أَلْتَزِم، وأَرْجِع، وأُقِرُّ، وأصل البواء اللزوم، يتضح أن المعنى الراجح في سياق الكلمة هو اقرار أو اعتراف ورجوع والتزام، كما أن الأصل في الاستغفار هو اقرار ورجوع إلى الله، من المستحسن أن تكون ترجمة لفظ أَبُوءُ هنا بزيادة كلمة "*mengakui*".

انطلاقا، من مسيرة تطور الألفاظ الغريبة من الأحاديث النبوية في كتب غريب الحديث وتكثرها والظروف المحيطة وما تبلور من الأخطاء الناتجة لدى الناطقين بغير العربية يمكننا أن نضع بعض الضوابط التالية. الأول، وضع المعنى الراجح "*definitive meaning*" لألفاظ متعددة المعاني في اللغة وشرح المعنى المراد في النص وتوضيحه. المثال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، "في كل كبدٍ رطبةٍ أجر". الكلمة ذات المعاني المتعددة، "كبد" المعاني المحتملة: العضو المعروف داخل الجسد، وكناية عن كل مخلوق حي، والقلب أو النفس (مجازًا). المعنى الراجح، كل مخلوق حي يعاني أو يتألم. وبالنظر إلى السياق في بيان الأجر على الإحسان إلى الحيوان، كما في قصة الرجل الذي سقى كلبًا، لذا فـ"كبد رطبة"، أن كل ذات كبد رطبة، أي في سقي كل حيوان، أجر والرطوبة كناية عن الحياة (Anas, 2002; al-Qasṭalānī, 1996).

الثاني، إدراج الشواهد للألفاظ الغريبة باختلاف دلالتها واستعمالاتها ومقاصدها من الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وكذلك من الأبيات الشعرية. مثال "الْمَغْمُوص" في قول النبي "إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق، وإن هذه الغيبة هي "المَغْمُوصة". معناه هو الذي طُعن في عرضه أو دينه، من الفعل "غَمَص" أي عابه وانتقصه. شاهد من كلام العرب: قال عمر بن الخطاب: "لا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرًّا، وأنت تجد لها في الخير محملًا، فإنك إن تتهم تُغْمِص". شاهد شعري: ولا خيرَ في حِلمٍ إذا لم يكن لهُ، بوادرُ تحمي صفوه أن يُكَدَّرا، ولا خيرَ في حُرٍّ إذا ما غَمَصْتَهُ، فلم يتبَاهَ بطعنِك مُفتخِرا. الاستعمال والمقصد في الحديث للرسول، شبّه الغِيبة بالطعن المؤذي، واعتبرها "مَغْمُوصة" لأنها تُلحق العار، كأنها تُدنِّس العرض والدين. كما أن معنى أربى الربا هو أشد الربا ظلمًا، وذلك لأن الربا في الأموال كبير، ولكن التعدي في الأعراض أعظم وأخطر (al-Haitamī, 1987).

الثالث، مراعاة عرف كل العصر واستعمالاتهم، حتى لا يؤدى مخالفته إلى عدم وضوح الشرح، أو حمله على غير معناه، بشرط ألا يخرج ذلك عن صحيح اللغة. مثال من قول النبي: "لا يُورِدَنَّ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ -للفظ المحتاج للشرح" :مُمرِض" و"مُصِحّ" الإشكال في العرف الحديث، قد يُفهم "مُمرِض" على أنه الممرّض الطبي، أي من يقوم بالعلاج أو الرعاية الصحية. وهذا اصطلاح حديث لا علاقة له بالمراد هنا .المعنى في عرف العرب زمن النبوة: مُمرِض هو صاحب الدابة أو الماشية المريضة. ومُصِحّ هو صاحب الدابة السليمة الشرح الصحيح، الحديث نهى عن اختلاط الإبل المريضة بالسليمة، خشية انتقال العدوى، وهو أصل من أصول الاحتراز الصحي في الشريعة. رغم أن الإسلام يُقر بأن العدوى لا تُعدي بذاتها بل بإذن الله، لكنه يقر الأخذ بالأسباب. هذا الحديث دليل على منع مخالطة المريض بالصحيح خشية العدوى، وهذا هو صريح النهي (an-Nawāwī, 1972).

الرابع، إتيان المعنى المقْصود أي المعنى المفهوم أو تلميحي *"connotative meaning"* في شرح الألفاظ المستعارة والمجازية والكنايات اللطيفة، والإشارات البديعية باستعانة و بتوضيح المعنى المراد منها في سياق الكلمة. مثال من حديث النبي، "ثكلتك أمك يا معاذ"! اللفظ المجازي، "ثكلتك أمك" المعنى المقصود هو هذه ليست دعوة حقيقية بالموت، بل أسلوب تعجبي كناية عن شدة الإنكار أو التعجب. وهي من أساليب العرب التي تُعبّر بها عن الاستغراب لا الدعاء. التوضيح في السياق، قالها النبي لمعاذ حين ظن أن عليه أن يخبر الناس بكل شيء، وهي للتوبيخ اللطيف على سوء الفهم، لا شتمًا ولا لعنًا. "ثكلتك أمك" هذه كلمة تجري على ألسنة العرب، لا يريدون بها حقيقة الدعاء، بل يراد بها الحث على الفهم أو الزجر أحيانًا (an-Nawāwī, 1972).

الخامس، اتيان المعنى التفسيري *"interpertative meaning"* عند الحاجة، حين عدم ما يحمله على حقيقته. مثل قول الرسول، "يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة". الظاهر، أن الله يضحك مثل البشر. المعنى التفسيري هو المقصود بـ"الضحك" هنا الرضا والقبول والرحمة، وليس الضحك بمعناه الحسي المعروف للبشر. وهذا معنى مأخوذ من اللغة العربية حيث يُستخدم "الضحك" مجازًا للسرور. "هذا من أعظم دلائل فضل الله تعالى وعفوه، وكرمه، حيث يجمع بين القاتل والمقتول في الجنة، إذا تاب القاتل توبة نصوحًا"(an-Nawāwī, 1972, p.36).

السادس، اختيار إحد الرأيين حين حدوث الخلاف في معنى كلمة بين مؤلفي كتب غريب الحديث مستدلا بأحاديث أخرى أو شعر. مثل حديث "والجار أولى بسقبه" في هذا الحديث، اختلف العلماء في تفسير كلمة "سقبه". قال الأصمعي "أنا لا أفسر حديث رسول الله، ولكن العرب تزعم أن السقب هو اللَزيق". لكن العلماء

نبهوا إلى أن تفسير الألفاظ الغريبة يجب أن يكون بالرجوع إلى أهل اللغة واستعمالاتهم، مع مراعاة السياق الشرعي. وقال النواوي (1927) عن المعنى للحديث "اتفق العلماء على ثبوت الشفعة للشريك في العقار، واختلفوا في شفعة الجار". والحديث هذا حجة لمن قال بثبوتها له. ومثل حديث "إنك تأكل المِرْباع" في هذا الحديث، اختلف العلماء في تفسير كلمة "المِرْباع". قال أبو عبيد القاسم بن سلام، المِرْباع هو كل شيء يُخَصّ به الرئيس في مغازيهم يأخذ ربع الغنيمة خالصا له دون أصحابه. لكن الحربي في "غريب الحديث" قال المِرْباع هو كل شيء يُخَصّ به الرئيس في مغازيهم يأخذ ربع الغنيمة خالصا له دون أصحابه. وقال ابن الأثير، المِرْباع هو الربع من الغنيمة، وكانوا في الجاهلية إذا غزوا أعطوا الرئيس الربع (Ibn al-Aṡīr, 2008).

الثامن، اتيان معنى المراد بشرح كافى حتى لا يُقْصد غير المعنى المراد أو حتى لا يُفْهم خارج مفهوم النص. مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم، "لا عدوى ولا طير" المشكلة هي قد يُفهم منه نفي الأسباب الطبيعية وانتفاء العدوى بالمطلق. المعنى الصحيح أن النفي هنا ليس بمعنى عدم وجود العدوى بالسبب الطبيعي، بل نفي الاعتقاد الجاهلي بأن العدوى تُؤثّر بذاتها استقلالًا، فالنبي ثلى الله عليه وسلم أقرّ بانتقال الأمراض لكنه نفى عقيدة التشاؤم والاعتقاد بأن العدوى تقع من غير تقدير الله. وقال ابن حجر العسقلاني، "ليس في الأحاديث الصحيحة ما يدل على نفي كون بعض الأمراض يعدي بطبعه، وإنما المراد نفي ما كانوا يعتقدونه من أن العدوى تؤثر بنفسها" (al-Asqalānī, 1960).

كما سبق ذكره أن تطور ضوابط فهم الألفاظ الغريبة في الأحاديث النبوية خصوصا لدى الناطقين بغير العربية، وهي تتبلور إلى توظيف الترجمة التفسيرية أي استخدام شرح مبسط مع الحفاظ على دقة المعنى، ويتأتى ذلك بالرجوع إلى كتب غريب الحديث، ثم بالاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة مثل الاستفادة من القواميس الإلكترونية وتطبيقات الشرح الحديث، وبالنظر إلى التكامل بين اللغة والثقافة أي إدماج السياق الثقافي العربي لفهم أعمق.

الخلاصة

ابتدأ تأليف كتب غريب الحديث في القرن الثاني من الهجري بمنهج المسانيد ذات ورقات معدودة، ثم يأتي بعد ذلك منهج أبجدي بترتيب الألفاظ الواردة في الأحاديث ترتيبًا أبجديًا وفقًا للترتيب الألفبائي تبعًا للحرف الأول مع مراعاة الحروف الثواني التي تلي الحرف الأول وأيضا تكاثرت الألفاظ الغريبة. فغرابة الألفاظ عند ابن الأثير معيارها متعلقة بمدى استيعاب المجتمع العربي على الألفاظ المستخدمة في تخاطبهم ومدى تداولها من بينهم، فيمكن الاستنباط: أنه كلما زاد استيعاب العرب على الألفاظ فتكون غرابتها ضئيلة والعكس سواء. من المؤكد أن اتساع دائرة الغريب متأثر بالعلاقة الاندماجية بين الشعوب المختلفة بعد أن فُتِحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والحبش والنبط غيرها إلى عصر الحاضر وكذلك بأن اللغة العربية نفسها تعنى من المشكلات. فـيُلْزِم ذلك بتطور ضوابط غريب الحديث وتطبيقها في عصرنا الحاضر المَبْنِيّ على حسب دائرة الغريب التي يتزايد اتساعها. أما لغير الناطقين بالعربية أمرهم يتعلق بدور ترجمة الألفاظ الغريبة، فبناء على الضوابط الذكورة من الأهمية بمكان أن ترجع الترجمة إلى شرح وتوضيح لمعاني الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث مع مراعاة المعنى المقصود.

REFERENCES

‘Aẓīmuddīn, M. (1965). Pendahuluan *Garīb al-Ḥadīṡ* oleh Abū ‘Ubayd Ibn Qāsim al-Harawī. Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

Al-‘Asqalānī, I. H. (1960). *Fatḥ al-Bārī bi Syarḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* Al-Maktabah al-Salafiyyah.

Al-‘Umarī, A. D. (1994). *As-Sīrah an-Nabawiyyah aṣ-Ṣaḥīḥah: An Attempt to Apply the Ḥadīṡ Scholars’ Criteria to the Biography of the Prophet* (ed. ke-6). Maktabat al-‘Ulūm wa al-Ḥikam.

Al-Anṣārī, A. R. (1985). *Nuẓat al-Albā’ fī Ṭabaqāt al-Udabā’*. Al-Manār Library.

Al-Bassām T, A. B. & al-Raḥmān, A. (2003). *Tauḍīḥ al-Aḥkām min Bulūgh al-Marām* (ed. ke-5). Maktabah al-Asadī.

Al-Haitamī, I. H. (1987). *Al-Zawājir ‘an Iqtirāf al-Kabā’ir*. Dār al-Fikr.

Al-Khaṭīb, A. (1971). *Uṣūl al-Ḥadīṡ: ‘Ulūmuhu wa Muṣṭalaḥuhu* (ed. ke-2). Dār al-Fikr.

Al-Khaṭṭābī, H. (1982). *Garīb al-Ḥadīṡ*. Dār al-Fikr.

Al-Miqālī, K. (1999). *‘Ilm Garīb al-Ḥadīṡ: Nash’atuhu wa Taṭawwur al-Ta’līf Fīhi Ḥattā Nihāyat al-Qarn al-Rābi‘ al-Hijrī. Meknassa Journal of the Faculty of Arts and Humanities, Moulay Ismail University*, (13).

Anas, E. (2002). *Gharīb al-Ḥadīṡ: Qawā‘iduhu wa Ḍawābiṭuhu*. Kairo. shttps://tholfekaar.ahlamontada.net/t29-topic (akses 28 April 2025)

An-Naqqāḥ, M. K. (2018). *Difficulties in Teaching Arabic to Non-Native Speakers*. Dār al-Fikr al-‘Arabī.

An-Nawawī, Y. B. (1972). *Al-Minhāj Syarḥ Ṣaḥīḥ Muslīm ibn al-Ḥajjāj* (ed. ke-2). Dār Iḥyā’ al-Turāṡ al-‘Arabī.

Ar-Rubā‘ī, A. (2019). *Arab Culture in the Light of the Prophetic Ḥadīṡ*. Dār al-Gauthānī.

Arshoud, N. A. (2015). *Arabic Dialects in the Noble Ḥadīṡ* (Disertasi Doktor). Universitas Yarmouk, Fakultas Sastra, Departemen Bahasa dan Sastra Arab, Yordania.

As-Sa‘dī, A. R. (2020). *Precise Meanings of Ḥadīṡ Terminology*. *Journal of Imam University*, (12).

As-Saukānī, M. b. ‘Alī. (1993). *Nail al-Awṭār*. Dār al-Ḥadīṡ.

At-Tuwaijrī, A. (2015). *The Future of the Arabic Language* (ed. ke-2). Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization (ISESCO).

Engeström, Y. (2019). *Learning by Expanding: An Activity-Theoretical Approach to Developmental Research* (ed. ke-2). Cambridge University Press.

Ibn al-Aṡīr, M. D. J. (2008). *An-Nihāyah fī Garīb al-Ḥadīṡ wa al-Āṡār*. Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah.

Ibn aṣ-Ṣalāḥ, U & ar-Raḥmān, A. (1986). *Ma‘rifat Anwā‘ ‘Ulūm al-Ḥadīṡ (Muqaddimat Ibn al-Ṣalāḥ)*. Dār al-Fikr.

Ibn Manẓūr, M. M. (1994). *Lisān al-‘Arab*. Dār aṣ-Ṣādir.

Ibn Qudāmah. (1978). *Al-Mugnī*. Kairo: Maktabah al-Qāhirah.

Juma‘ah, I. A. (2003). *Series of Arab-Islamic Heritage*.

Ministry of Religious Affairs of the Republic of Indonesia. (2013). *Majmū‘at al-Ad‘iyyah al-Yaumiyyah.* Dakwah Publications Bureau.

Qasṭalānī, A. A. (1996). *Irsyād as-Sārī li Syarḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Sédillot, L. P. (1892). *Khalāṣat Tārīkh al-‘Arab* (M. ‘Alī Pasha Mubārak, Penerj.). Mustafa Press.

Zaidān, J. (1988). *Al-Lugah al-‘Arabiyyah Kā’in Ḥayy*. Dār al-Jīl.